

المحاضرة الرابعة

ثنائيات دي سوسير

إنَّ التغيرات التي أحدثها " فرديناند دي سوسير " في مجال الدراسة اللسانية تظهر بشكل واضح في الثنائيات التي تشكل أساس المنهج الوصفي الذي كان يسعى إلى تطبيقه ، و نذكر من بين هذه الثنائيات مايلي :

أولا : ثنائية لغة كلام

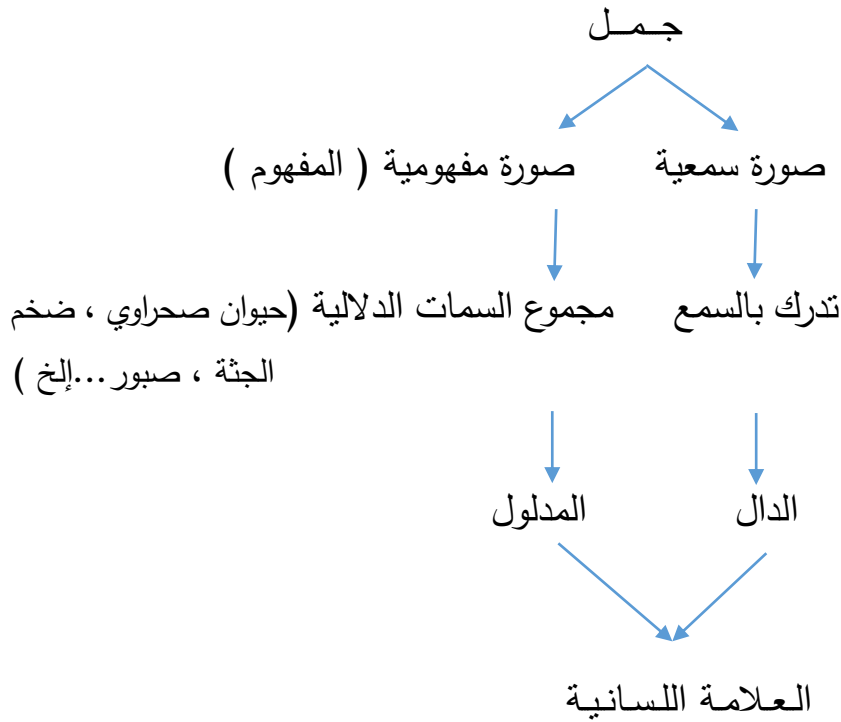
لقد توصل " فرديناند دي سوسير " بعد دراسة معمقة للغة إلى اكتشاف المميزات التي تتميز بها كل من اللغة و الكلام بعد أن كان يُنظر إليهما على أنَّهما شيء واحد .

- 1 - **اللغة** : هي جزء من اللسان و نتاج اجتماعي لملكة اللسان و مجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها المجتمع لتمكين الأفراد من أداء وظيفتها الأساسية وهي التواصل، فاللغة إذن في نظر " دي سوسير " واقعة اجتماعية، فهي مجموع كلي متكامل ليس في عقل واحد ، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين.
- 2 - **الكلام** : هو الاستعمال الفردي لملكة اللغة ، و هو التجسيد الفعلي و الواقعي للغة و يختلف من شخص إلى آخر ، تبعا لاختلاف البيئة ، و المستوى الدراسي ، و الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي .

ثانيا : ثنائية دال و مدلول

من بين النتائج التي توصل إليها " فرديناند دي سوسير " من خلال دراسته للغة باعتبارها ظاهرة مشتركة هي أنَّ اللغة تتكون من وحدات أساسية متوافقة بينها بالعلامات اللسانية أو الرموز اللغوية و تتكون هذه العلامات من صورة سمعية و تتمثل : في السلسلة الصوتية المدركة بالسمع. و مفهوم : و هو مجموع السمات الدلالية التي تحيل إليها الكلمة.

و قد فضَّل " فرديناند دي سوسير " إطلاق مصطلح **العلامة اللسانية** على هذا الكل المتكامل و استبدل مصطلح الصورة السمعية بمصطلح **الدال** ، و مصطلح المفهوم بمصطلح **المدلول**. كما هو واضح في المثال الآتي المرقم بالشكل 1 .



الشكل رقم 1

أي الدال + المدلول = العلامة اللسانية .

و قد رأى " فرديناند دي سوسير " أن العلاقة بين الدال و المدلول هي علاقة اعتباطية أي غير معلّلة .

ثالثا : ثنائية آنية و زمنية

تتعلق هذه الثنائية بالمناهج اللسانية ، و قد توصل " فرديناند دي سوسير " من خلال دراسته للغة إلى أن اللغة نظام قائم بذاته في فترة زمنية محددة و هو من ناحية أخرى تطور تاريخي و رأى أنه يمكن التمييز بين منهجين للدراسة اللسانية .

المنهج الأول : و يسمى بالمنهج التاريخي أو الزمني أو التطوري ، ويهتم بتتبع التحولات و التغيرات التي تطرأ على الظاهرة اللغوية عبر الحقب الزمنية المختلفة ، و تفسير أسباب هذه التغيرات .

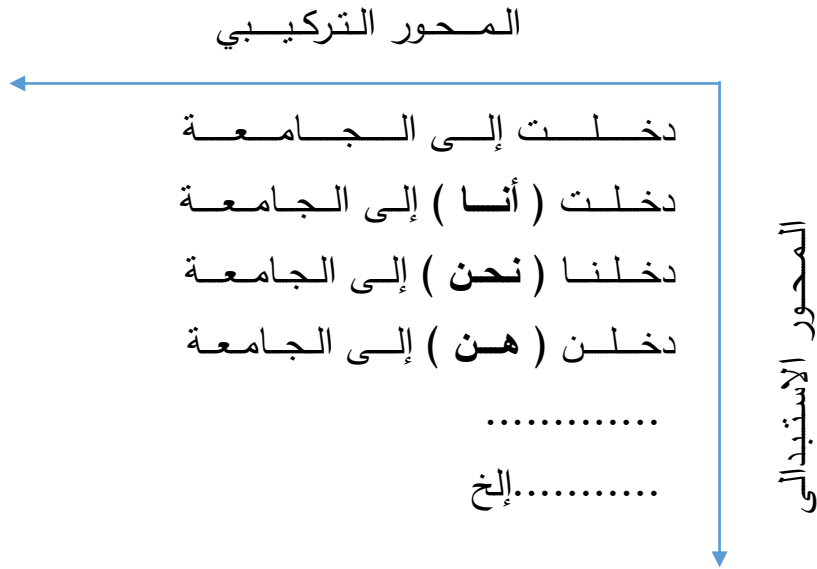
المنهج الثاني : و هو المنهج الوصفي أو الآني و هو الذي يدرس اللغة في فترة زمنية محددة. و الملاحظ أن " فرديناند دي سوسير " لم ينكر أهمية الدراسة التاريخية ، لكنه ألح على عدم الخلط بينها و بين الدراسة الآنية ، لأنه لكل منهج مبادئه . فالمنهج الآني استقرائي ساكن أما المنهج التاريخي فهو حركي تطوري. و قد قدّم " فرديناند دي سوسير " الدراسة الآنية على الدراسة التاريخية .

رابعاً : ثنائية المحور التركيبي و المحور الاستبدالي

تنتظم الكلمات في تتابع و هي سلسلة من الأصوات المنتظمة المتابعة تتابعا خطيا و هذه الكلمات ترتبط ببعضها البعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة من اللغات و هي : علامات أفقية تركيبية (و هو ما يسمى بالمحور التركيبي) .

و على العكس منها نجد الكلمات التي يمكن أن تتخذ نفس الموقع تنتظم في عقل المتحدث ليختار منها المناسب .

فضمائر الرّفْع مثلا تنتظم في النظام اللغوي في نسق واحد ، و يختار منها المتحدث الضمير المناسب في الأداء الكلامي ، و على هذا فإن مجموع هذه الضمائر يمثل: علاقة استبدالية (أو جدولية) . كما هو واضح في المثال الآتي المرقم بالشكل رقم 2 .



للاستفادة أكثر أنظروا من فضلكم المراجع التالية :

– بن زروق نصر الدين ، محاضرات في اللسانيات العامة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ، لسنة 2011 .

– دافيد كريستر ، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة حلمي خليل، الطبعة الثانية، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة

– فرديناند دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، ترجمة صالح القرمادي و محمد الشاوش، الدار العربية للكتاب ، تونس ، لسنة 1985 .

– أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، لسنة 1994 .